# المبحث الثالث
# الكـــــلام المعـــــجز

- **كلام الله لموسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ.**
- **نداء الله لموسى – عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ.**
- **سماع موسى – عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ– كلام الله تعالى.**
- **كلام السيد المسيح – عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ– في المهد.**
- **كلام الدابة.**
- **كلام النملة.**
- **منطق الطير.**

**كلام الله لموسى –عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ–**

قال تعالى: ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ [1] كلام الله لموسى كلاماً حقيقياً ليس مجازاً. فلو كان مجازاً لما اتى بلفظة التكليم، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لم يؤكد هذه الصفة لأحد من الانبياء. لأن تكليمهم قد تم عن طريق نوع من انواع الوحي[2].

اما تكليمه تعالى لموسى – عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ– فهو تكليم مختلف اختلف فيه العلماء والمفسرون. فمنهم من قال: انه كلمة مشافهة، ومنهم من قال: انه كلمه بالالسن كلها[3]، (لما كلم الله موسى يوم الطور كلمه بغير الكلام الذي كلمه به يوم ناداه، قال له موسى: يا رب هذا كلامك الذي كلمتني به يوم ناديتني ؟ قال: يا موسى لا انما كلمتك بقوة عشرة الاف لسان، ولي قوة الالسنة كلها، وانا أقوى من ذلك، فلما رجع موسى إلى بني اسرايل قالوا: يا موسى صف لنا كلام الرحمن قال: سبحان الله، ومن يطيق ؟ قالوا: فشبه لنا، قال: الم تروا إلى اصوات الصواعق حين تقبل في احلى حلاوة سمعتموه فانه قريب منه وليس به[4]).

يتبين ان الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ كلم عبده موسى أكثر من مرة، وهذا يؤكد إن الله تعالى كلمه مباشرة من دون وساطة بقوة الالسنة كلها.

وقوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِي ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ ﴾ [5]

---

1) النساء: 164.

2) ينظر: معاني القرآن للأخفش الاوسط: 248/1، وتأويل مشكل القرآن: 111، ومجمع البيان:141/3.

3) ينظر: جامع البيان: 129/6.

4) الاسماء والصفات 348 وما بعدها.

5) الأعراف 143.

فهذه الآية الكريمة تؤكد على أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قد كلم عبده موسى – عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ– بلا وساطه وقوله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾[1].

هذه الآية الكريمة دليل آخر على اختيار الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عبده موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من بين الناس لكلامه[2].

إن معجزة موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ انه كليم الله ذلك ان للفراعنة فلسفة متطورة ونظرة قدسية للكلمة والكلام قامت عليها حضارة مصر القديمة فكان كبير الهتهم قد خلق الدنيا بقوة التلفظ حيث خلق اسمائه بتسمية الأعضاء في جسمه وهكذا نشأت الالهة التي تتبعه ثم خلق الدنيا بشفتيه وللاسم فردية وقوة وتلفظ باسم جديد هو فعل خلاق[3].

وقد كلم الله تعالى موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وبعثه اليهم ليفند مزاعمهم وكفرهم واشراكهم والله اعلم.

## نداء الله لموسى – عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ–

قال تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾ ﴾ [4].

نادى الله تعالى عبده موسى نداء من مكان قريب والدليل على ذلك كلمه نجياً[5].

وقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [6]

---

1) الأعراف 144.

2) ينظر: جامع البيان 56/9، والكشاف 116/2، وروح المعاني 56/9.

3) ينظر: ماقبل الفلسفة 69.

4) مريم 51–52.

5) ينظر الاختلاف في اللفظ 34.

6) القصص 30.

فهذه الآية تؤكد لنا نداء الباري عز وجل لعبده موسى عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ.

يذكر الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس: (إن الشجرة التي نودي منها موسى – عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ– عوسج، وأنه نودي من جوف العوسج، وأن عصاه كانت من آس الجنة، وانها كانت من العود الذي في وسط الورقة، وكان طولها طول موسى – عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ– قال: من العليق[1]).

فالله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ كلم عبده موسى – عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ– من جانب الطور الأيمن من شاطئ الوادي من الشجرة. اذن كلام الله لموسى كلام مخلوق غير قديم بل محدث[2].

هذا الرأي رأي المعتزلة إذ يرون ان الله عز وجل قد كلم موسى – عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ– من محل وهذا المحل هو الشجرة.

أما الاشاعرة فانهم يرون ان الله عز وجل قد كلم موسى – عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ– كلاما نفسياً لا يقع في محل.

## سماع موسى – عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ– كلام الله تعالى

سمع الملائكة والرسل والأنبياء والناس اجمعين كلام الله تعالى الا ان هناك فرقاً في السماع هو:-

- سماع بعضهم كلامه بلا وساطة. ككلامه تعالى للملائكة، ولسيدنا موسى – عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ–.
- سماع بعضهم كلامه بوساطة ككلامه تعالى للرسل والانبياء بوساطة الوحي المنزل بأمر من الله تعالى.

اما الناس فقد سمعوا كلام الله تعالى بوساطة الرسل الأنبياء.

ويؤكد قولنا هذا ابن حزم الظاهري (المتوفي سنة 456 ه): (قال بعضهم: فاذا سمعنا نحن كلام الله تعالى وسمعه موسى عَلَيۡهِٱلسَّلَامُفأي فرق بينه وبيننا، قلنا: اعظم الفرق وهو ان

---

[1]) البيان والتبيين 3/122.

[2]) ينظر: الفصل في الملل واهواء والنحل 1/63.

موسى والملائكة – عليهم السلام – سمعوا الله تعالى يكلمهم ونحن سمعنا كلام الله تعالى من غيره[1]).

وقد اختلفت الفرق الإسلامية في سماع موسى كلام الله تعالى: فقال بعضهم: إنه سمع صوتا وبعضهم قال: انه سمع كلاما ليس بصوت. وعلى هذا تقول الأشعرية، وعلى رأسهم الاشعري (المتوفي سنة 303 ه).

(ان كلام الله تعالى القائم بذاته يسمع عند تلاوة كل تال وقراءة كل قارئ ان المسموع اولاً وبالذات عند التلاوة، وانما هو الكلام اللفظي الذي حروفه عارضه لصوت القارئ بلا شك لكن الكلمات اللفظية صور الكلمات الغيبية القائمة بذات الحق، فالكلام النفسي مسموع بعين سماع الكلام اللفظي لأنه صورته لا من حيث الكلمات الغيبية فانها تسمع الا على طريق خرق العادة[2]).

فالأشعري (المتوفى سنة 303 ه) يؤكد ان الكلام النفسي مسموع وهذا ما كلم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عبده موسى به وهذا أمر خارق للعادة.

## كلام السيد المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في المهد

قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾[3].

أي يكلم لناس طفلاً صغيراً في المهد كما يكلم البالغ الناس فكان كلامه معجزة برئ بها امه مريم عليها السلام بامر من الله[4].

---

1) الفصل في الملل والاهواء والنحل 3/15.

2) روح المعاني 1/18، وينظر: الكليات 760.

3) آل عمران 45، 46.

4) ينظر: جامع البيان 3/271 وما بعدها، ومجمع البيان 3/262، وروح المعاني 3/163، 7/57.

وقد اختلف المفسرون في مدة كلامه فبعضهم قال: تكلم مدة قصيرة تبلغ من الوقت ساعة واحدة، ثم انقطع عن الكلام إلى حينه، وبعضهم قال: انه استمر في الكلام ولم ينقطع عنه[1].

(وزعمت النصارى انه لم يتكلم في المهد ولم ينطق ببراءة امه صغيراً بل اقام ثلاثين سنة واليهود تقذف أمه بيوسف النجار[2]...) فكيف ينكر النصارى كلامه عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وقد ذكر الله في كتابه العزيز..

## كلام الدابة:

قال تعالى: ﴿ ۞ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾[3].

اختلف المفسرون في كلام الدابة*، فبعضهم قال: الكلام بمعنى الجرح، وبعضهم قال: انها بمعنى التكلم أي الكلام الخارج من الفم[4].

ونحن نرجح القول الثاني فليس من الغريب أن يخرج الله تعالى إلى الذين لا يفهمون آيات الله تعالى معجزة من معجزاته الا وهي دابة تخرج من الأرض تكلم الناس.

## قول النملة:

قال تعالى: ﴿ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَـٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَـٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾[5]

---

1) ينظر: روح المعاني 3/163.

2) روح المعاني 3/163.

3) النّمل 82.

*) في وصف الدابه روايات كثيرة تراجع التفاسير: الكشاف 3/159 وما بعدها, وروح المعاني 20 / 23 – 25.

4) ينظر: الخصائص 1/13، والكشاف 3/159 وما بعدها، روح المعاني 20/25

5) النمل 18.

قيل: (كانت معرفة النملة لسليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ على سبيل المعجزة الخارقة للعادة له – عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ– على غيره لانه لا يمتنع ان تعرف البهيمة هذا الضرب كما تعرف كثيراً مما فيه نفعها وضرها، فمن معرفة النملة انها تكسر الحبة بقطعتي لئلا تنبت الا الكزبرة فانها تكسر باربع قطع لأنها تنبت اذا كسرت بقطعتين فمن هداها هو الذي يهديها إلى ما يحطمها[1]) وقيل: إن سليمان – عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- قد سمع صوتاً من بعد ثلاثة أميال.وبعضهم قال: إن سليمان – عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لم يسمع صوتها وانما فهم ما ارادت ان تخبر عنه النملة الهاما من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ[2].

## منطق الطير

والمنطق مشتق من الفعل نطق ويراد به: (الكلام[3]).

فالكلام يتصف به الإنسان وبعض الأنواع من الحيوانات مثل الطير، كما في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴾[4].

فعلم سليمان – عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ– بمنطق الطير هو معجزة من المعجزات التي وهبها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ له، فكان يفهم ما يؤديه الطير من المعاني والأغراض[5] فبعض الحيوانات تنطق مثل الانسان بأصوات مركبة ذات مقاطع تخرجها من جهاز نطقها كالببغاء[6]، فيفهمها الانسان، وبعضها تخرج اصواتاً غير مفهومة لديه، الا ان الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قد وهب معجزته إلى نبيه الكريم سليمان – عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ– فعرف معنى وغرض هذه الاصوات.

---

1) التبيان في تفسير القرآن 84/8، والمنتخب من تفسير القرآن 165/7.

2) ينظر: الكشاف 142/3، وروح المعاني 176/19.

3) معجم الألفاظ والأعلام القرآنية (نطق) 531.

4) النمل 16.

5) ينظر: تأويل مشكل القرآن 114، والزينة 72/1، ومفردات الراغب812، والتبيان في تفسير القرآن 82/8، والكاشف 140/3، ومجمع البيان 214/7، والكليات 711، وروح المعاني 171/19، ونحو تفسير موضوعي لسور القرآن 292، ومعجم ألفاظ القران الكريم 727/2.

6) ينظر: نشأة اللغة عند الإنسان والطفل 25، والتفكير واللغة 251.

## ثبت بالألفاظ المعبرة عن الكلام في التعبير القرآني

| اللفظة | عدد مرات ورودها في القرآن الكريم | دلالاتها |
|---|---|---|
| • أف | 3 | المكان أو الشيء الوسخ – نفخ الشيء – الإنزعاج والكراهية. |
| • أمر | 248 | الكلام – التشاور – دين الله الإسلامي القتال – يوم الحساب أو البعث – جبريل – عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ – الإثم – عيسى ابن مريم – التوبيخ أو العقاب تحرير مكة – النصر – توجيه الأوامر – الغرف – الشؤون – الأفعال – القضاء أخذ الإحتياط. |
| • أوه | 2 | الكلام بالحزن والشكوى – كثرة الدعاء – المتفقه في الدين – رحيم القلب – المؤمن بلغة أهل الحبشة. |
| • تلا | 63 | الإتباع – القراءة – البقية من الشيء – التنزيل – الكتابة. |
| • جعل | 346 | عمل – وضع – خلق – صير – قال – وصف الشيء أقبل على فعل الشيء. |
| • جهر | 16 | الكلام بصوت مرتفع – الرؤية بالعين الباصرة. |

| اللفظة | عدد مرات ورودها في القرآن الكريم | دلالاتها |
|---|---|---|
| • حدث | 36 | الكلام – الخبر – النصيحة- القرآن – الإقصوصة. |
| • حور | 13 | مراجعة الكلام – بياض العين وشدة نقائها. |
| • خرص | 5 | بفتح الفاء: حزر التمرة – القول الكاذب – وبضم الفاء وكسرها: القرط من الذهب أو الفضة وبضم الفاء: الغصن – القناة – السنان. |
| • خطب | 12 | الكلام فصل الخطاب: أي المفرق بين الحق والباطل أو المختصر الكلام. بحيث يشوش على السامع المقصود به.<br>بفتح الفاء وسكون العين: الأمر و الشأن الذي يتكلم فيه الفرد.<br>وبضم الفاء: تدل على المتقدم لطلب الزواج من امرأة. |
| • خفت | 3 | الضعف والسكون في الكلام. |
| • دعا | 275 | القول – العبادة – النداء – الإستغاثة الإستفهام السؤال – العذاب – التسمية. |
| • ذكر | 286 | الحفظ – الحديث – النصيحة – القرآن الكريم – |

| اللفظة | عدد مرات ورودها في القرآن الكريم | دلالاتها |
|---|---|---|
| | | الوحي – الإلتزام بأوامر الله عز وجل – الخبر – كتاب الله المنزل على اليهود – اللوح المحفوظ – الشرف والسمو أو الرفعة – البيان – التفكير – الفروض الخمسة – صلاة الجمعة – صلاة العصر – الرسول – التوحيد – الحمد والشكر لله تعالى – العيب. |
| • رتل | 4 | حسن تناسق الشيء، الكلام. |
| • رجم | 14 | الرمي – كلام الظن أو الشك – الشتم – الإلقاء – القتل – الطرد. |
| • رمز | 1 | الإشارة والإيماء – الصوت الخفي – حركة المسبحة – الخط والكتابة على الأرض. |
| • سمر | 4 | المتحدث وقت الليل – المجلس – النسب إلى قبيلة السامرة. |
| • شكر | 74 | الإعتراف بما وهب الرحمن عبده من العطايا عن طريق الكلام بها. |
| • صدق | 155 | مطابقة الكلام للواقع. |
| • صلى | 94 | التوجه بالدعاء إلى الله – القراءة – الصلوات |

| اللفظة | عدد مرات ورودها في القرآن الكريم | دلالاتها |
|---|---|---|
| | | الخمس – صلاة العصر – صلاة الجنازة – الدين – مواضع الصلوات – المغفرة والإستغفار – الجمعة. |
| • صوت | 8 | إذا كانت بالواو تدل على أنواع الأصوات و إذا كانت بالألف فانها تدل على الذكر أو الكلام الجميل. |
| • عجم | 4 | العجم والعجم:قوم ليسوا من العرب، والعجمة اللكنة أو العيب. |
| • عي | 2 | التعب – عدم السيطرة على الإمور – مرض القلب واللسان. |
| • قرأ | 88 | الكلام – الشهر. |
| • قول | 1737 | الكلام. |
| • كذب | 282 | القول المزيف. |
| • كلم | 75 | الكلام – الجرح – كلام الله لبعض خلقه من غير واسطة , نحو كلامه لموسى – عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ– الذكر الحكيم – عيسى ابن مريم – كلمة التوحيد أو الإخلاص لله تعالى – معرفة الله |

| اللفظة | عدد مرات ورودها في القرآن الكريم | دلالاتها |
|---|---|---|
| | | وعجائب خلقه – مناسك – الدين الإسلامي. |
| • لحن | 1 | الإنحراف عن صحيح القول – اللغة الخطأ في علامات الأعراب – الغناء – الفطنة – التعويض – المعنى – الفحوى – المذهب. |
| • لسن | 25 | جارحة الكلام – الذكر الجميل – اللغة – الخبر أو الكتاب – الدعاء. |
| • لغا | 11 | الإنحراف والميل عن صحيح الكلام – اليمين الكاذبة في الدنيا – القسم عن شرب الخمر في دار الخلد – اللهج بالشيء – القاء الشيء. |
| • لغب | 2 | المرض والتعب، الثنايا من اللحم – الكلام القبيح والفاسد. |
| • لفظ | 1 | الرمي – اخراج الشيء من الفم – نطق الكلام. |
| • نادى | 53 | الكلام – الأذان – الدعاء – النفخ في الصور – الحساب – الإستغاثة. |
| • نطق | 12 | اخراج الكلام من الفم أي التكلم. |
| • نم | 1 | اظهار الكلام بالباطل. |
| • همس | 1 | الكلام بصوت منخفض. |

| اللفظة | عدد مرات ورودها في القرآن الكريم | دلالاتها |
|---|---|---|
| • وحي | 78 | القول الخفي – الذي ينزل به جبريل من الله تعالى على الأنبياء عليهم السلام – القذف في القلب عن طريق الإلهام – الكتابة والإشارة – وسوسة الشيطان. |
| • وعظ | 25 | التذكير بما يلين القلب من الثواب والعقاب التخويف من عاقبة الإمور. |